

البعد الناعم في السياسة الخارجية الإيرانية بعد عملية طوفان الأقصى : الواقع والتحديات

The Soft Dimension of Iranian Foreign Policy After Operation Flood of Al-Aqsa: Reality and Challenges



عادل جارش¹

¹المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، (الجزائر)
Djareche.adel@enssp.dz

عبد الحق دحمان^{2*}

²معهد الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، جامعة مرمرية (تركيا)
abdelheq.dahman@uskudar.edu.tr

تاريخ الارسال: 2025/09/11 تاريخ القبول: 2025/11/30 تاريخ النشر: 2025/12/28

ملخص تتناول هذه الدراسة واقع توظيف القوة الناعمة الإيرانية خارج حدودها، مع التركيز على المنطقة العربية والإسلامية، كما توضح كيف أثرت عملية "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر 2023 على هذه القوة، خاصة بعد ما سببته من إرباك استراتيجي وعسكري لوكلاء إيران الإقليميين الذين كانت تعتمد عليهم في دول الطوق، وذلك بهدف تقليل الأعباء الاقتصادية وتجنب المواجهة المباشرة مع إسرائيل. وقد انعكس ذلك على صورة إيران ووزنها في المنطقة، سواء لدى الأوساط الرسمية أو الشعبية، مما أضعف من جاذبيتها ونفوذها. من جانب آخر، تسلط هذه الورقة البحثية الضوء على أبرز التحديات التي تواجه الأبعاد الناعمة في السياسة الإيرانية، والتي تسعى طهران إلى ترسيخها، إلا أنها تأثرت سلباً بعملية طوفان الأقصى. فقد شكلت هذه العملية منعطفاً حاسماً في الاستراتيجية الإيرانية الكبرى المحددة للفترة بين 2005-2025، لما أفرزته من تحولات جيواستراتيجية عميقة أثرت على الإدراك الاستراتيجي الإيراني في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة؛ الاستراتيجية؛ التحديات؛ طوفان الأقصى؛ الأدوات، الثقافة.

Abstract

This study explores the reality of Iran's use of soft power beyond its borders, with a focus on the Arab and Islamic regions. It also explains how the "Al-Aqsa Flood" operation on October 7, 2023, impacted this power particularly after the strategic and military disruption it caused to Iran's regional proxies in the frontline states, on whom Tehran relied to reduce economic burdens and avoid direct confrontation with Israel. This disruption affected Iran's image and stature in the region, both at official and popular levels, leading to a decline of its soft power appeal and influence.

Moreover, this research paper sheds light on the key challenges facing the soft dimensions of Iranian policy, which Tehran has sought to solidify. However, these efforts were adversely affected by the Al-Aqsa Flood operation, which marked a critical turning point in Iran's grand strategy for the period 2020-2025. The operation produced significant geopolitical shifts in the region that shaped Iran's strategic perception.

key words:

Soft power; strategy; challenges; Al-Aqsa Flood; tools; culture.

مقدمة:

برز مصطلح القوة الناعمة أو اللينة (Soft power) لأول مرة عام 1990 في كتاب للأميرال الأمريكي "جوزيف ناي" Joseph S. Nye مساعد وزير الدفاع أثناء عهد إدارة الرئيس بيل كلنتون، والذي حمل عنوان: وثبة نحو القيادة: الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية (Bound to Lead: The Changing Nature of American Power)، ثم أعاد استخدامه في كتابه مفارقة القوة الأمريكية (The Paradox of American Power) عام 2002، وبعدها أصدر كتاب في سنة 2004 شرح فيه بالتفصيل حيثيات القوة الناعمة، وطرق توظيفها تحت عنوان: القوة الناعمة، وسيلة للنجاح في السياسة الدولية (Soft Power The Means to Success in World Politics)، ويعتقد بأن القوة الناعمة هي استراتيجية بديلة للتقليل من تكاليف استخدام القوة الصلبة (Hard Power)، فهي حسب سلاح مؤثر يمكن من خلاله تحقيق الأهداف عن طريق الجاذبية والإقناع بدل الإرغام واستعمال العقوبات الاقتصادية والحرب (جوزيف ناي، 2007، ص 12-17).

وتمثل القوة الناعمة اليوم أحد الأدوات أو التكتيكات التي تقوم بها القوى الدولية والإقليمية لتعزيز نفوذها في نطاق جغرافي معين بمصطلح "Deeping Impact"، وفي هذا الصدد يقول الجنرال "ويسلي كلارك" بأن: "القوة الناعمة قد أعطتنا تأثيراً أبعد بكثير من الحافة الصلبة لسياسات ميزان القوى"، لذلك يتم توظيفها كآلية في السياسة الخارجية لخدمة مصالح الدولة وتحقيق أهدافها ضمن استراتيجية وبرنامج عمل مخطط له تكون فيه متغيرات القيم، والدين، والثقافة، والميديا وسائل أساسية لتنفيذه (جوزيف، ص 14-17).

وفي خضم تعزيز هذا البعد تسعى هذه الدراسة إلى التطرق إلى واقع البعد الناعم في السياسة الخارجية الإيرانية الذي تحاول تجسيده عملياً خلال العقود الأخيرة عبر توظيف أدواتها الناعمة في الفضاء العربي والإسلامي للتأثير على النخب السياسية، وقادة الرأي وطلبة الجامعات، والطوائف الشيعية الموالية للولي الفقيه خدمة لمصالحها الوطنية دون استخدام الآليات الصلبة التي تكلفها كثيراً مادياً وبشرياً، غير أن هذا السعي تأثر بدائرة الصراعات الحاصلة في المنطقة منذ عملية الطوفان الأقصى مما طرح عدة تساؤلات حول التحديات المستقبلية التي تواجهها إيران من أجل ترميم وإعادة بعث الأدوات الناعمة في المنطقة. وعلى هذا الأساس سيتم طرح الإشكالية الآتية:

إلى أي مدى أثرت عملية طوفان الأقصى على القوة الناعمة الإيرانية في الخارج، خاصة في العالم العربي والإسلامي؟

وعلى ضوء هذه الإشكالية تم صياغة الفرضية الآتية:

التحولات الناجمة عن عملية طوفان الأقصى قلصت من مكاسب إيران الناعمة.

وقد تم في هذه الدراسة توظيف المنهج الوصفي التحليلي قصد معرفة أبرز أدوات ومؤشرات القوة الناعمة الإيرانية، وكذلك لرصد واقع القوة الناعمة الإيرانية، وأبرز التحديات التي تواجهها،

1. مصادر القوة الناعمة الإيرانية

عند الحديث عن القوة الناعمة كأداة، فإن الموارد المرتبطة بها أقل تكلفة من استخدام القوة الصلبة، ولقد أشار جوزيف ناي إلى هذه المسألة، وجادل بأنه نظراً للتكلفة المتزايدة للقوة العسكرية، والتي قد تكون غير محدودة لتحقيق أهداف دولة في الخارج، خاصة مع تطور الأسلحة الهجومية والدفاعية، فإن اللجوء إلى توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية للدول أقل تكلفة، فضلاً عن كونها تتضمن ثلاثية "الأقل" Less، أي أنها أقل قابلية للاستبدال، وأقل إكراها، وأقل ملموسيةً، وأقل ملموسةً، less fungible, less coercive, and less tangible (Ali Akbar, 2023, p425-428).

قبل التطرق إلى مصادر وأدوات القوة الناعمة الإيرانية، من الضروري فهم أبرز أوجه الاختلاف بين أنواع القوة التي غالباً ما توظفها الدول في سياساتها الخارجية للوصول إلى أهداف السياسة، إذ يبين الجدول الآتي أبرز أوجه الاختلاف بين أربع قوى، وهي: القوة الصلبة، القوة اللينة، القوة الذكية، والقوة الحادة.

الجدول رقم 1: الفرق بين القوة الناعمة ومصطلحات مشابهة

المفهوم الفروقات	القوة الناعمة	القوة الصلبة	القوة الذكية	القوة الحادة
المفهوم	هي توظيف الثقافة والأدوات الأيدلوجية والمعلوماتية والإعلام لاقتناع الأطراف الأخرى دون اللجوء إلى الإكراه	هي القدرة على تحديد أهداف محددة من خلال استخدام القوة العسكرية والعقوبات الاقتصادية، والحصار الاقتصادي،	صاغ هذا المفهوم جوزيف ناي في بداية الألفية، ويقصد به المزج بين القوة الناعمة والصلبة، أي الاستثمار في المزايا المادية، والدخول في تحالفات وعلاقات لتحقيق أهداف الدول أي المزج بين الإكراه والإقناع	يستعمل هذا المصطلح لتوصيف الأساليب والأدوات التي تستخدمها القوى السلطوية كالصين وروسيا، مستهدفة بذلك القيم والنماذج الغربية من خلال استعمال نفس أدوات القوة الناعمة (الدعاية الإعلامية، التلاعب بالمعلومات، التسويق السلبي للقيم الغربية)

القابلية للقياس	صعبة لأنها تأخذ في الاعتبار الأدوات غير الملموسة كالثقافة	قابلة للقياس كونها تتعلق بأشياء مادية ملموسة	يمكن قياسها نسبياً	صعبة لأنها تأخذ في الاعتبار الأدوات غير الملموسة للدولة.
الأدوات	- المؤسسات الثقافية التابعة للسفارات في الخارج - الفعاليات الثقافية - الدين، والقيم - الإعلام (الأعمال الدرامية واليسنمائية) - الأنشطة الرياضية، والمنتجات الثقافية. - البرامج التعليمية والمنح الدراسية - الموسيقى	- استخدام القوة العسكرية - الحصار والعقوبات الاقتصادية - التهديد	يتم فيها تكييف الأدوات مع السياقات والتحديات الموجودة، وتتضمن الأدوات الصلبة والناعمة (Brígida Rocha and others, 2017, P 112-114).	الدعاية الإعلامية المغرضة، التلاعب بالمعلومات، التسويق لمزيفة عن الداخل والخارج (Juan Pablo Cardenal and others, 2017, P 6-8).
مدى التأثير	- عميق ويمس المجتمعات بالدرجة الأولى	- آني، وغالبا ينجر عنه ردود أفعال تقاومه.	حسب طبيعة المتأثر، وغالبا ما يكون عميق.	عميق
التكلفة المادية	- مكلف، ويكبد الدولة مادية كبيرة	- أقل بكثير من تكلفة استخدام القوة العسكرية	المزج بين القوتين قد يكون مكلف في الكثير من الأحيان	أقل تكلفة من استخدام القوة الصلبة

المصدر: تصميم الباحث انطلاقاً من المراجع المحالة إلى الهامش في هذا الجدول.

توظف إيران عدة قنوات في إطار قوتها الناعمة لتعزيز نفوذها في الإقليم المجاور لها، وبعض الدول الأخرى في إفريقيا وآسيا، إذ تؤثر بطرق غير مباشرة عليهم باستخدام عدة وسائل وأدوات حضارية وثقافية تتمثل فيما يلي:

- المؤسسات الثقافية المعنية بنشر الثقافة الإيرانية والتشجيع في الخارج: تمتلك إيران عدة مؤسسات تمكنها من نشر ثقافتها وديانتها في الاتجاه المراد به، إذ تنفق أموالاً طائلة في هذا المجال على عدة مؤسسات على شاكلة مؤسسة العلاقات الثقافية والإسلامية التي تعمل على إقامة علاقات ثقافية مع الشعوب الأخرى، وتطوير التبادل الثقافي، وإقامة الملتقيات والفعاليات الثقافية، وتتضمن المؤسسة في تشكيلتها جميع الممثلات الثقافية الإيرانية المنتشرة في الخارج، و تبدو ظاهرياً أنها تابعة لوزارة الثقافة، غير أنها في الواقع تسير تحت إمرة المرشد الديني الأعلى. ومن جانب آخر تركز مهام هذه المؤسسة حيوسياسياً في البلاد الإسلامية، خاصة في الدول التي تكثر فيها الشيعة، مثل: العراق، اليمن، باكستان، أذربيجان، لبنان، وسوريا، وأفغانستان (عبدالله يقين، 2016، ص ص 95-96)، إذ تنشط المؤسسة في المجال الديني الشعبي، وتطور علاقاتها مع رجال الدين المحليين، وتقيم برامج مختلفة في المناسبات الدينية المهمة، كما ترسل رجال الدين من مدينة قم إلى العديد من دول العالم خلال شهر رمضان من أجل إدارة الشعائر والفعاليات الدينية هناك بهدف نشر أو الترويج للمعتقد الشيعي، وتعمل كذلك إيران عبرها إلى دعم المجتمعات الشيعية، وتحويلها إلى مقرات تدافع عن نهجها وسياساتها الإقليمية (عبدالله، ص 96). وما يلاحظ أن إيران وظفت هذا الفضاء المؤسستي كنقطة ارتكاز في فضائها الجيوسياسية في إطار مايسمى بدبلوماسية المسارات الثلاث، ويعود ذلك لوجود انسداد في مجالات التواصل بسبب الحصار المفروض عليها، وهو ما يفسر الحركة النشطة لهذه المؤسسات.

- الأداة التعليمية: تسهم هذه الأداة في بناء مفاهيم وقيم يتم زرعها في أفراد تقدم لهم منح وتسهيلات علمية قصد تنشئتهم لنشر القيم الإيرانية يعد تكوينهم في عدة جامعات، مثل جامعة المصطفى العالمية التي تعمل تحت إشراف مكتب المرشد الأعلى، وتقدم منح دراسية سنوياً للطلبة الأجانب من مختلف دول العالم، كما أن لها أكثر من عشرة مراكز بحثية تابعة لها، في كل من أفغانستان، واليابان، وسوريا، ولبنان، وماليزيا، والهند، وألبانيا، وصربيا، والبوسنة والهرسك، وإندونيسيا، فضلاً عن تأسيس مجموعة من المدارس بالعراق واليمن، وعدة فروع في العديد من الدول الأوروبية، والإفريقية، والآسيوية، وإلى جانب هذه المؤسسة توجد مؤسسات أخرى مثل جامعة الإمام الخميني الدولية التي يقع مقرها بمدينة قزوین، حيث تجمع بين أساليب التعليم الفني والدعوة إلى المذهب الشيعي، إذ يتخرج منها مئات الطلبة الدوليين سنوياً محاولين نقل التجربة الإيرانية التقنية إلى الدول الأصلية بوصفها حسبهم نموذجاً رائداً للدولة التي تعظم العلم، وقدراتها الثقافية والدينية، كما نجحت هذه الجامعة في تحويل انتساب الطلبة إلى المذهب الشيعي عبر اتفاقيات التعاون والتبادل الطلابي التي أبرمتها مع عدة دول مثل: روسيا، وطاجيكستان، وكازاخستان، والصين، وإسبانيا، وبلغاريا، وباكستان، وأذربيجان، وإثيوبيا، وغيرهم (سعيد الصياغ، 2025). ومن جانب آخر، افتتحت وزارة العلوم والبحث والتكنولوجيا الإيرانية فروعاً جامعية في عدة دول، مثل: فنزويلا، ولبنان، والإمارات العربية المتحدة، وباكستان، وأرمينيا، وتزانيا، كما وضعت خططاً في أفغانستان، وطاجيكستان، وكندا، وماليزيا. وقررت إنشاء

جامعة إيرانية في أفغانستان لتنفيذ مشاريع بحثية وهندسية مشتركة، كما أنشأت فرعاً لجامعة آزاد في أفغانستان، وفرعاً لجامعة الحاج عبد الله أنصاري في هرات تابع للجامعة الإيرانية للعلوم والتكنولوجيا، أما من حيث استقطاب الطلبة الأجانب، فوفقاً للبيانات الرسمية، درس في إيران حوالي 55,000 طالب أجنبي خلال عام 2018، من بينهم 27000 طالب أجنبي يدرس في الجامعات الحكومية، و17000 طالب في العلوم الدينية بجامعة المصطفى الدولية، و10000 طالب في جامعة آزاد الإسلامية، و2500 طالب في جامعات العلوم الصحية (سعيد محمد أبو رحمة، 2025)، وقد صرح مدير الشؤون القنصلية للطلاب غير الإيرانيين في منظمة شؤون الطلبة بوزارة العلوم والبحث والتكنولوجيا "فريد رحيمي نداف"، بأن العدد السالف الذكر زاد بنحو 40000 طالب معظمهم من العراق وأفغانستان موزعين على الجامعات الحكومية والخاصة، ومن المتوقع زيادة هذا العدد إلى 320 ألف طالب في بداية سنة 2028 (رباب إبراهيم مصطفى، 2025).

- الإعلام وقنوات الاتصال : من بين العوامل التي تساعد إيران على تعزيز نفوذها في الخارج استخدامها للإعلام، فلقد كانت إيران تصدر العديد من المجلات لنشر أفكارها وإيدولوجيتها على شاکلة مجلة الوحدة الإسلامية والتوحيد، والتي كانت توزع مجاناً من قبل السفارات إلى الشباب والطلبة في العديد من الدول (سعيد محمد)، أما في الشق السمي البصري تنفق إيران أموالاً طائلة لتوسيع شبكتها الإعلامية، إذ تنفق فقط سنوياً أكثر من مليار دولار على الإعلام الموجه لصالحها باللغة العربية، وتلعب مؤسسة الإذاعة والتلفزيون دوراً مركزياً في الخارج، حيث تتمتع بعلاقات إعلامية وثيقة مع أكثر من 210 شركة في 35 دولة، أغلبها في منطقة الشرق الأوسط (أحمد النعماني، وآخرون، 2025)، ومن بين المحطات المعروفة التي تلعب دوراً مهماً في الترويج للفكر والسياسات الإيرانية قناة العالم، والكوثر، وحسبان الفضائية، وجام جم، وبريس إذ يتم من خلال هذه القنوات التركيز على التركيبة اللغوية والثقافية لكل منطقة، فعلى سبيل المثال، توجه قناة الحسبان برامجها لأجزاء كبيرة من أمريكا اللاتينية، ومواطني إسبانيا كونها ناطقة باللغة الإسبانية، أما قناة العالم فتبث باللغة العربية، وتخاطب الجمهور الموجود في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (بغين، ص 98).

- اللغة: هناك صلة مباشرة بين اللغة والقوة الناعمة، فاللغة وسيلة تواصلية، ومورد قوي لزيادة جاذبية الدولة في أعين متعلميها، لذلك سعت إيران إلى نشرها في العالم بالتركيز على الشرق الأوسط، وجنوب آسيا، وجنوب القوقاز عبر عدة مؤسسات، مثل مؤسسة سعدي التي تشارك في تعليم اللغة الفارسية لغير الناطقين بها عبر أكثر من ثمانين ممثلاً ثقافياً منتشرين خارج إيران، وتهدف هذه المؤسسة إلى جعل اللغة الفارسية لغة ثانية أو ثالثة مفضلة للطلبة المقبلين عليها، وإضافتها إلى قائمة العروض للبلدان التي لا تدرس هذه اللغة، كما تمول الطلبة الذين يتخرجون بدرجات عالية للسفر إلى طهران قصد الحصول على دورات تكوينية مجانية مكثفة للاستزادة في اللغة الفارسية، والاستفادة منهم، وتستقبل سنوياً المؤسسة حوالي 70 طالباً، ومن المتوقع رفع هذا العدد إلى أكثر من 300 طالب، علاوة على ذلك، روجت طهران للغة الفارسية وأدائها في العديد من الجامعات، وحاولت تنشيط المراكز الثقافية التابعة

لها لتقديم فصول دراسية في تعليم اللغة الفارسية في 60 دولة للآلاف من الطلاب، كما تسعى لزيادة عدد المقبلين على تعلمها من خلال الفضاء الافتراضي. ومن بين الاستراتيجيات الأخرى التي تستخدمها إيران لترويج لغتها نشر اللغويين والعلماء لتدريب المعلمين المحليين للغة الفارسية، وقد تبقي على بعضها في البلدان المستهدفة لتفعيل وتطوير تعليم الفارسية، فقد أرسلت وزارة العلوم والبحث والتكنولوجيا الإيرانية خلال العقود الأربعة الماضية أكثر من 260 خبيراً في الأدب واللغة الفارسية إلى عدة دول لغرض تدريسها (Ali, p228-229). وبلغت الأرقام أنشأت طهران أكثر من 600 مركز إيراني في الخارج، يوجد منها 13 مركزاً في 5 دول في الشرق الأوسط، و38 مركزاً في 8 دول بآسيا والمحيط الهادئ، و203 مراكز في 7 دول في وسط أوراسيا، و281 مركزاً في 21 دولة أوروبية، ومركز واحد في غانا، و99 مركزاً في أمريكا الشمالية، بينما تنتشر باقي مراكز تعليم الفارسية في مناطق أخرى متفرقة من العالم (S.M. Mirmohammad Sadeghi, R. Hajimineh, 2019, P223-224).

- **جمعيات الصداقة:** يبلغ عدد جمعيات الصداقة والتعاون القائمة بين إيران والدول الأخرى خمسة وأربعين جمعية؛ منها 5 في الشرق الأوسط، و10 في آسيا والمحيط الهادئ، و7 في وسط أوراسيا، و12 في أوروبا، و5 في أفريقيا، و2 في أمريكا الشمالية، و4 في أمريكا اللاتينية، كما تنظم إيران فعاليات أسبوع الثقافة الإيرانية في حوالي 30 دولة، وتهدف إيران من خلال توظيف هذه المؤسسات إلى تنمية أواصر التعاون، ومد جسور التواصل قصد تقوية علاقة الصداقة والتضامن الإنساني (Sadeghi, pp 222-223).

2. قراءة في مؤشرات القوة الناعمة الإيرانية حسب تقرير براند فينانس البريطاني للقوة الناعمة

يقيم مؤشر القوة الناعمة العالمي سنوياً الدول من خلال استشارات الخبراء والتحليلات القائمة على البيانات لضمان قياس دقيق لكل دولة، ويتضمن عدة مؤشرات تتعلق بالشهرة، الأسواق، والتعليم، والعلاقات الدولية، والأعمال والتجارة، والحوكمة، والإعلام والاتصال والمستقبل المستديم، وغير ذلك (Kevin Woods, 2025)، ولقد صنفت إيران ثلاث مرات في المرتبة 62، ويتعلق ذلك بسنوات، 2021، 2024، 2025، كما صنفت في بداية تأسيس هذا التقرير لسنة 2020 في المرتبة 48، بينما صنفت في المرتبة 63، لسنة 2022، وبالمرتبة 77 في سنة 2023. (انظر الجدول رقم 2)

الجدول رقم 2: ترتيب وتنقيط إيران في مؤشر القوة الناعمة من سنة 2020_2025

السنة	الترتيب	التنقيط
2020	48	31.5
2021	62	31.9
2022	63	32.7
2023	77	36.7
2024	62	38,5
2025	62	38.9

Source : Brand Finance, Global Soft Power Index 2022-2025, p 5_9.

وعند مقارنة هذا الترتيب مع قوى إقليمية، ودول مجاورة، فإن إيران نوعاً متأخرة، خاصة عند مقارنتها بالمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، وقطر، وتركيا، وهو ما يفسر محدودية القوة الناعمة الإيرانية في محيطها الإقليمي والدولي نظراً لوجود منافسين حسب التقرير يمتلكون أدوات ناعمة أكثر تأثيراً، ويبين الجدول الآتي فارق الترتيب والتنقيط بين إيران ودول مجاورة، وما يلاحظ أن هذه الدول متقدمة جداً في مؤشر القوة الناعمة حسب تقرير سنة 2025، ويتعلق ذلك بالمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، إذ يأتيان في الترتيب 10 و20 على التوالي، في حين جاءت قطر في المرتبة 22، و تركيا في الترتيب 26.

الجدول رقم 03: ترتيب إيران مقارنة ببعض الدول المجاورة حسب مؤشر القوة

الناعمة لسنة 2025

الدولة	الترتيب
المملكة العربية السعودية	20
الإمارات العربية المتحدة	10
قطر	22
تركيا	26
إيران	62

Source : Brand Finance, Global Soft Power Index 2025, p 5_9.

ومن خلال تفحص وتحليل المؤشرات المتعلقة بالقوة الناعمة الإيرانية، يتبين بأن إيران تندرج ضمن الفئة المتوسطة، وهي نوعاً ما استيعابية من حيث التأثير، إذ تحتاج لتحسين صورتها في الخارج في إطار بناء شبكة علاقات إيجابية مع دول المنطقة خارج إطار الورقة الدينية "التشيع"، إضافة إلى الرفع من حركة حوكمة المؤسسات، وتعزيز الكفاءة والشفافية، والانفتاح الحضاري والثقافي والسياحي، وتوفير حرية إعلامية أكثر، إضافة إلى بعث روح جديدة في أدوات القوة الناعمة فيما يتعلق بالقيم والابتكار والتعليم، وتوظيف وسائل الإعلام.

3. توظيف القوة اللينة الإيرانية

وضع النظام الإيراني رؤية مستقبلية تعرف باسم "الاستراتيجية الإيرانية العشرينية (2005-2025)، وتعتبر أهم وثيقة قومية وطنية بعد الدستور الإيراني، إذ تتضمن أهم الأهداف التي تريد إيران وصولها خلال عشرين عاماً قصد تحويلها إلى قوة إقليمية مركزية في منطقة جنوب غرب آسيا اقتصادياً، وعسكرياً، وعلمياً، ونموذجاً يقتدى به استناداً إلى تعاليم "الإمام الخميني"، ومختلف أفكاره التي تندرج في إطار الهوية الإسلامية الثورية (عبر القادر نعناع، 2023، ص3)، وهو ما يتفق كذلك مع مقارنة أم القرى التي تنطلق من مركزية الأدوار الإيرانية في العالم الإسلامي والعربي، وهي أساس توظيف القوة الناعمة من خلال أربعة أبعاد ناعمة؛ يتمثل الأول في الجذب؛ ويعني توظيف كل الأدوات الثقافية والدينية لجعل إيران

نموذج رائد يجذب الشباب إليها؛ والثاني يتعلق بالجانب التمديدي الولائي؛ أي ضمان ولاء مختلف الجماعات الشيعية الموجودة في المنطقة العربية والإسلامية، مثل العراق، والبحرين، والكويت، واليمن، والتركيز على ضمان ولاءها لهم على حساب الدول القومية، ودعمها بمختلف الإمكانيات الاقتصادية، والثقافية، والسياسية، وحتى العسكرية؛ أما الثالث فيتضمن التحالفات السياسية الناعمة، حيث تؤسس إيران علاقاتها مع الجماعات على أساس تحالفي تدعمها ضد قوى تراها إما منافس أو تهديد، ومن بين الأمثلة على ذلك علاقاتها ببعض التيارات الإخوانية كحماس؛ أما الجانب الأخير فيتعلق باختيار لحظات النضج؛ أي استغلال البيئات السهلة والهشة التي يمكن فيها نشر أفكار، خاصة البيئات الهشة التي يسهل فيها نشر أيديولوجيتها وثقافتها كالسودان من خلال استهداف الشباب، ومؤسسات المجتمع المدني (عبد القادر نعناع، 2023، ص ص 3-4).

تقدم إيران نفسها للخارج القريب والتاريخي - إيران الكبرى-، على أنها نموذج سياسي فريد بفضل نظامها السياسي الهجين الذي يتبنى مفهوم "الديمقراطية الدينية"، وباعتباره نموذجاً فريداً ومصدراً للقوة الناعمة الإيرانية، سيكون بديلاً عن الأنظمة التقليدية، وجذاباً للمسلمين المتدينين، لذلك تحاول التركيز على أنها ملتزمة بقيم الأخوة تجاه جميع المسلمين، وتسعى لحماية المضطهدين في المناطق التي تربطها معها روابط ثقافية وتاريخية وعرقية ولغوية، كونها تراها سوق طبيعية لها باعتبارها تمثل امتداداً تاريخياً لها، لذلك ففي إطار تعزيز مصالحها الوطنية تستثمر في هذه المتغيرات، حتى ولو دعمت بعض جيوبها مالياً وعسكرياً، مثل دعمها المالي والعسكري والسياسي للمجتمعات الشيعية في سوريا ولبنان والعراق وأفغانستان واليمن (Sadeghi, p 222).

كانت إيران ناجحة من حيث النفوذ في لبنان وسوريا، غير أن تأثيرها لغاية الآن محدود النطاق مما يقيد قدرتها على تحقيق مكاسب استراتيجية طويلة الأجل. و في الواقع، فإن اعتمادها على البعد الديني "الشيعي" في نفوذها يتعارض مع توجهات العديد من الدول، بل ويسهم في الانقسات الطائفية والمذهبية في الشرق الأوسط، مُرسخاً التحالفات على أسس طائفية. وهذا أدى إلى نتائج عكسية، وزاد من عزلة إيران، وحدد نفوذها جيوسياسياً.

4. تأثير طوفان الأقصى على القوة الناعمة الإيرانية

بعد إعلان حركة حماس القيام بعملية طوفان الأقصى يوم السبت 7 أكتوبر 2023 في غلاف قطاع غزة، أيدت إيران هذه العملية رسمياً، ووصفتها عبر متحدث وزير خارجيتها ناصر كنعاني بأنها "صفحة جديدة" على صعيد المقاومة والعمليات العسكرية، وأثنى عليها المرشد الأعلى علي خامنئي من خلال إشارته إلى النشاط الذي أصبح يتمتع به الشباب الفلسطيني في السنوات الأخيرة، كما سارع أيضاً وكلائها في المنطقة (حزب الله، الحوثيين، الجماعات الشيعية في العراق) إلى تأييد هذه العملية.

من جانب آخر، كان هناك نوع من الفتور في العلاقات بين حماس وإيران، بسبب موقف حماس المناوئ لنظام الرئيس السابق بشار الأسد، إذ وصفت طهران حماس بأنها خائنة للعهد، بيد أن هذا الفتور تراجع في سنة 2023 بعد زيارة زياد النخالة الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي، ورئيس مكتب حماس

إسماعيل هنية إلى طهران، أما على المستوى الواقعي، فتفضل طهران التعامل مع حركة حماس باعتبارها الخيار الأمثل لامتلاكها السلاح، ولكثرة مناضليها، فضلاً على سيطرتها الفعلية على قطاع غزة، ومناوئتها للسلطة الفلسطينية القائمة في رام الله، وهو الأمر الذي تراه طهران عقبة أمام أي تسوية سياسية مستقبلية مع إسرائيل (شريف هريدي، 2025)، وتنظر إيران إلى أن دعمها إلى كل من حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وهما حركتان سنيتان تشتركان مع إيران في تعريفها السياسي للإسلام، ترى أنهما قد يضعفان النفوذ الإسرائيلي، ويواجهان حلفاءها لا سيما الولايات المتحدة، وفي المقابل تحافظ إيران على علاقات فاترة جداً مع منظمة التحرير الفلسطينية التي اعتبرت من قبلها قد خانت إرادة الشعب الفلسطيني بتوقيعها على اتفاقيات أوسلو.

ترى إيران أن عملية طوفان الأقصى هي رد فعل على السياسات العدائية التي ارتكبت ضد الفلسطينيين، (Luciano Zaccara, 2025) وضد أجنتها في لبنان وسوريا، إضافة إلى الهجمات السيبرانية الإسرائيلية المتكررة ضدها بين عامي 2010 و2024، واغتيالها عدد معتبر من علماء الذرة الإيرانيين على الأراضي الإيرانية، وقيادات موالية لها، إما من خلال ضربات مباشرة بالطائرات المسيرة، أو عبر عملاء، وكان آخر هذه الهجمات هو اغتيال إسماعيل هنية رئيس الجناح السياسي لحركة حماس في يوليو 2024، وإعلان إسرائيل بشكل رسمي مسؤوليتها على ذلك، وبالنسبة لهذه الأخيرة، فبعد هجوم السابع من أكتوبر سرعان ما تم تحديد إيران كداعم رئيسي لحماس سياسياً ومالياً وعسكرياً، وقد ادعت صحيفة وول ستريت جورنال أن وزير الخارجية الإيراني الراحل حسين أمير عبد الهيمان عقد عدة اجتماعات في غزة ولبنان مع ممثلي فصائل مختلفة للتخطيط للهجوم وتنظيمه، رغم نفي المرشد الأعلى علي خامنئي هذه الادعاءات بشدة مؤكداً أن إيران تدعم الحركة لكن لا تتدخل في قراراتها الاستراتيجية أو السياسية، وبالتالي تنأى بنفسها عن الهجوم، وعن التخطيط له، واتخاذ قرار تنفيذه.

عملياً عند الحديث عن النفوذ الناعم، اكتسبت إيران قبولاً لدى الكثير من الأوساط السياسية بسبب معارضتها لأي اتفاق مع إسرائيل منذ اتفاقيات كامب دايفيد 1979، مروراً بمديرد وأوسلو في التسعينيات، وصولاً إلى اتفاقيات إبراهيم عام 2020، وقد استطاعت جذب الكثير من الأوساط الشعبية من خلال الوسائط الإعلامية، ومواقفها حيال القضية الذي غالباً ما يظهر دعماً للقضية الفلسطينية، وتشير التحليلات السوسيوسياسية إلى أن دعم إيران لحركات مثل حماس، جعل من نفوذ إيران الناعم يكتسب شرائح كبيرة مناهضة للإمبريالية ليس فقط في العالم العربي والإسلامي، وإنما حتى في العالم الجنوبي بدول أمريكا اللاتينية، وإفريقيا. لقد سخرت إيران بشكل واضح أجنتها الإعلامية في منطقة الشرق الأوسط، وكثفت جهودها الدبلوماسية في العالم العربي والإسلامي لكسب دعم دولي لطوفان الأقصى، ولعبت بورقة الدعاية الإعلامية من أجل إثبات أن هجوم حماس كان فرصة كبيرة لها للتعبير عن هشاشة الدفاعات الأمنية الإسرائيلية، وضعفها في الحروب اللاتماثلية والهجينة، غير أن هذا المكسب قصير المدى أثر بشكل كبير على إيران، وكان من أبرز آثاره توقف الاتفاق غير المعلن بين إيران والولايات المتحدة في صيف 2023 حول الملف النووي، وتشديد واشنطن عقوباتها على إيران، وتفعيلها آليات تنفيذية

أكثر صرامة لحظر صادرات النفط الإيرانية، وأصولها المالية في الخارج، وهو ما جعل الكثير من المحللين يقولون بأن إيران كسبت المعركة وخسرت الحرب (Winnig the battle, but losing the war)، إذ يرى "فريدريك إنتل" أن إيران حققت مكاسب قصيرة المدتزامنت مع التصريحات الترحيبية مع هذه العملية (Pierre Pahlavi, 2025) التي تم تشبيهها من الرئيس رئيسي آنذاك بأنها بداية نهاية النظام الإسرائيلي (Mohamed Errami et Benoît Drevet, 2025)، ولكنها خسرت الكثير من نقاط القوة التي كانت تتمتع بها.

في مرحلة ما بعد هجومات طوفان الأقصى أحدثت إسرائيل عطباً للأجنحة الموالية لها بإضعاف قدراتها عسكرياً، خاصة تلك التي كانت تطوق إسرائيل، وبالتالي، فلقد كسرت أحد المحاور الكبرى التي تسعى إلى إيران إلى تجسيدها، والمتعلقة ببناء التحالفات من خلال "محور جيوسياسي شيعي"، فلقد أربكت إسرائيل إيران حتى في عمقها الاستراتيجي، وقصت نفوذها الإقليمي الناعم الذي صمته خلال العقود الصارمة، فبعد ضمان إسرائيل السيطرة العملياتية على قطاع غزة، بدأت حربها بضربات قاسية ضد حزب الله، وصلت إلى اغتيال أمينها العام حسن نصر الله، وقتل أغلب قياداته الأولى، كما لعبت دوراً كبيراً في إضعاف وإسقاط نظام الأسد (سمير الزين، 2025).

لقد تأثرت صورة إيران ومكانتها بشكل سلبي بسبب مواقفها المتحفظة والحذرة في بداية المعركة، وتعاملها مع مرحلة ما بعد أحداث 7 أكتوبر، كونها جاءت دون توقعات القوى الشعبية والسياسية المؤيدة لإيران في ضوء تصريحاتها المتكررة، ومواقفها تجاه القضية الفلسطينية، ورأت أن أدائها كان ضعيف دون المأمول بعد عملية طوفان الأقصى، وبسبب ذلك حاولت طهران معالجة ذلك من خلال استراتيجية "توحيد الساحات والجبهات" باستخدام وكلائها في المنطقة "حزب الله" على الجبهة الشمالية، وجماعة أنصار الله اليمينية في البحر الأحمر، وبحر العرب ضد الملاحاة الإسرائيلية، بينما رأت بعض القوى الوطنية، والأحزاب السياسية بأن إيران عرضت دولها إلى خطر حقيقي، فبدل أن تنخرط هي في ساحة النزاع – مواجهة مباشرة- عرضت المنطقة إلى حرب واسعة، وعرض أمن هذه الدول إلى الخطر، خاصة لبنان، وسوريا، والعراق واليمن، وهو الأمر الذي أسهم في تراجع صورة إيران في المخيال الشعبي نتيجة اتباعها أولوية الخارج على الداخل في ساحة المعركة (عاطف الجولاني، 2025).

5. التحديات التي تواجه القوة الناعمة الإيرانية بعد طوفان الأقصى

تمكن الإيرانيون باستغلال العديد من الفرص المتاحة لتعزيز نفوذهم الناعم في المجتمعات العربية والإسلامية، غير أن عملية طوفان الأقصى غيرت صورة إيران وتطلعاتهم تجاهها، وهو ما يطرح عدة تحديات على النحو الآتي:

- ضعف القدرة على التكيف: لا يزال النظام الشيوعي الإيراني حبيس ذكرى الثورة التي وقعت قبل ما يقرب من نصف قرن من الزمن، إذ تحاول إيران ترويج مبادئها، والتركيز على الأبعاد القيمية والسياسية التي أنتجت هذه الثورة، لكن الواقع الذي يخيم على الفضاءات التي تنشط فيها إيران يبدوا أن الشباب – الجيل الجديد- فيها مهتمون بتحسين ظروفهم الاقتصادية والمعيشية، ولذلك على إيران تطوير قوتها

- الناعمة لمعالجة هذه الجوانب، وإلا فإن نفوذها سيظل هش، وغير مستقر، حيث تحتاج إيران إلى نظام أكثر انفتاحاً وإغراءً وأقل عسكرية، قادر على جذب الأجيال الشابة، فاستمرار إيران على نفس النهج الكلاسيكي قد يؤدي بشكل كبير إلى فشل مشاريعها الناعمة (Michael Young, 2025).
- **التعامل مع التنوع الثقافي من منظور أمني:** في حقيقة الأمر ترى إيران بأن الاختلافات العرقية والدينية داخل البلاد قد تشكل تهديداً لسلامتها، لذلك يرى العديد من الباحثين بأنه قد لا يكون من الممكن تقديم هذا التنوع كجاذبية في الخارج، فعلى سبيل المثال، يُصرّح السنة، وهم مواطنون إيرانيون، مراراً وتكراراً بتعرضهم لانتهاكات في حقوقهم، ولذلك فليس من السهل على إيران إقناع الشريحة السنية في دول النفوذ الثقافي الفارسي - مثل أفغانستان أو طاجيكستان، وفي منطقة الشرق الأوسط بأن مشروعها الناعم يحترم حقوق التعدد الهوياتي والمذهبي (Abdullah Yegin, 2015, S 16).
- **التناقضات بين الشعارات والممارسة:** هناك عامل يضعف القوة الناعمة لإيران، وهو عدم قدرتها على الوصول إلى عتبة مقنعة للشعوب الأخرى بسبب الاختلافات والتناقضات بين الشعارات والممارسة، ومن المحتمل أن تؤدي مثل هذه الخطابات والشعارات المثيرة للجدل إلى مثل هذا التناقض في الممارسة العملية، وفي ظل هذا التنوع في الخطاب، قد تخطط إيران لاستخدام عوامل متعددة في السياسة الخارجية قصد إحداث أكبر قدر ممكن من التأثير على نطاق واسع، ولكن مع مرور الوقت، من المرجح أن يفهم هذا النهج على أنه ديمagogية، وليس تنوعاً، وهذا يخلق مشكلة ثقة. إضافة إلى ذلك، فإن إحدى المشاكل التي تواجه إيران هي أنها لا تستطيع أن تقرر أي من الفرص المحتملة سوف تستخدم كعنصر أساسي للقوة الناعمة، وإذا تم تفضيل واحدة منها فإن الأخرى قد تتأثر سلباً، فعلى سبيل المثال قد يؤدي الاختيار بين الفضاء الفارسي القديم والإسلامية (الشيعية)، إلى وضع إيران في موقف صعب، فالأكثريّة قد لا تتقبله، أما عملياً فسعي إيران إلى زرع وكلاء مستقبلاً بعد مرحلة طوفان الأقصى نظراً للتداعيات السلبية التي أحدثوها على أمون الدول العربية والإسلامية، والتي من الصعب جداً أن تتقبل وجود هذه الجماعات خاصة عسكرياً، بل وإن نهجها الثقافي سيتعرض إلى ضغوط بسبب أن الإدراك الاستراتيجي للدول المستقبلية أصبحت لديه القدرة على معرفة مدى تأثير الآليات الناعمة على الأمن المجتمعي في الداخل، وبالتالي الأمن الوطني (Abdullah, S 17).
- **المنافسة الإقليمية:** تواجه إيران منافسة من دول مجاورة لديها وزن على المستوى الإقليمي، والدولي، ومن بين هذه الدول: المملكة العربية السعودية، وتركيا اللذان يسعان كذلك لتعزيز قوتها الناعمة من خلال اتباع استراتيجيات حديثة ومبتكرة.

6. الخلاصة

تعد إيران من الدول التي تمتلك عناصر القوة الناعمة المتنوعة بسبب ما تتمتع به من خصائص فريدة، وخاصة عندما يتم النظر إلى الأمر على المستوى الإقليمي، فقوتها الناعمة تعززت في العقود الأخيرة بسبب توظيفها للعديد من الأدوات الناعمة الأيديولوجية والدينية والتاريخية، وعلى هذا الأساس أبرمت شراكات استراتيجية مع العديد من القوى الفاعلة في المنطقة تحت مسمى محور الممانعة، والذي يضم

جماعات مسلحة في اليمن والعراق وسوريا ولبنان، في خطوة منها لتعزيز قوتها الناعمة، وتحويل نمط عملها إلى الجانب السياسي والاستراتيجي خدمة لمصالحها وأجندتها التوسعية في المنطقة.

لقد أحدثت مرحلة ما بعد عملية طوفان الأقصى شرحاً في النفوذ الناعم الإيراني في فضاءاتها الجيوسياسية المهمة، خصوصاً بعد تعميقها للعلاقات الثقافية التي نسجتها مع الجماعات الشيعية، والمالية لها في فضاءها القريب بسبب تداعيات الهجمات الإسرائيلية على وكلائها في المنطقة التي استخدمتها إيران لدعم حركة حماس، الأمر الذي أفرز عدة تحديات ورهانات حول واقع التأثير الناعم الإيراني مستقبلاً في المنطقة نتيجة لتراجعها، واهتزاز جاذبية إيران في المنطقة، ومن جانب آخر، تحتاج إيران لتفعيل قوتها الناعمة معالجة العديد من الثغرات من بينها المنحنى المذهبي الذي يتعارض مع توجهات وسياسات الكثير من الدول السنية في المنطقة، وبالتالي فإن إمكانية التأثير محدودة باعتبار أن إيران غالباً ما تلعب على ورقة تقويض سلطة الدول السنية، وهو ما يضعها في موضوع العدو.

7. قائمة المراجع

باللغة العربية

1. أبو رحمة، س. م. (2025، ماي 1). *المشروع الإيراني.. إمكانيات وأزمات*. مركز الخليج للدراسات الإيرانية. تاريخ الاطلاع 1 ماي 2025، من <https://2u.pw/2R4NA>
2. إبراهيم مصطفى، ر. (2025، ماي 7). *ألف طالب أجنبي يدرسون حالياً في إيران*. تاريخ الاطلاع 7 ماي 2025، من <https://2u.pw/Au8tT>
3. بغين، ع. (2016). *القوة الصلبة والناعمة لإيران*. مجلة رؤية تركية، 2(5)، 95-96.
4. الجولاني، ع. (2025، ماي 4). *محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه معركة طوفان الأقصى والحرب على غزة*. تاريخ الاطلاع 4 ماي 2025، من <https://2u.pw/BTS8I7VI>
5. الصباغ، س. (2025، أبريل 12). *المكونات الأربعة لبناء النفوذ الإيراني الجيوشيعي*. مركز الخليج للدراسات الإيرانية. تاريخ الاطلاع 12 أبريل 2025، من <https://2u.pw/QF3a6>
6. الزين، س. (2025، ماي 2). *إيران وورطة طوفان الأقصى*. تاريخ الاطلاع 2 ماي 2025، من <https://2u.pw/7nV5t>
7. النعماني، أ.، وآخرون. (2025، أبريل 22). *إيران تخصص مليارات الدولارات للتضليل الإعلامي*. مركز الخليج للدراسات الإيرانية. تاريخ الاطلاع 22 أبريل 2025، من <https://2u.pw/6DujO>
8. نعناع، ع. ق. (2013، أكتوبر). *دور العامل الديني في سلوك السياسة الخارجي الإيراني* (ص. 3). مركز المزمات للدراسات والبحوث.
9. ناي، ج. (2007). *القوة الناعمة: وسيلة نجاح في السياسة الدولية* (تر. م. ن. البجيرمي). الرياض: مكتبة العبيكان.

10. هريدي، ش. (2025، ماي 1). مكاسب إقليمية: حسابات إيران تجاه عملية طوفان الأقصى ضد إسرائيل. تاريخ الاطلاع 1 ماي 2025، من <https://2u.pw/MAYox>

ثانياً: باللغات الأجنبية (الفرنسية، الانجليزية والتركية)

11. Akbar, A. (2023). Iran's soft power in the Middle East via the promotion of the Persian language. *Contemporary Politics*, 29(4).
12. Brito, B. R. (2010). Hard, soft or smart power: Conceptual discussion or strategic definition? *Journal of International Relations*, 1(1).
13. Cardenal, J. P., et al. (2017, December). *The National Endowment for Democracy*.
14. Errami, M., & Drevet, B. (2025, April 1). *Guerre entre Israël et le Hamas: Iran, Irak, Jordanie... Les répercussions du conflit au Moyen-Orient*. Retrieved from <https://2u.pw/PLow4>
15. Mirmohammad Sadeghi, S. M., & Hajimineh, R. (2019). The role of Iran's "soft power" in confronting Iranophobia. *MGIMO Review of International Relations*, 12(4).
16. Pahlavi, P. (2025, April 22). *Iran and the repercussions of the Gaza war*. Retrieved from <https://2u.pw/hHFYh>
17. Woods, K. (2025, May 1). *Understanding the global soft power index 2025*. Brand Finance. Retrieved from <https://brandfinance.com/insights/understanding-the-global-soft-power-index-2025>
18. Yegin, A. (2015, February). İran'ın Yumuşak Güç. *Analiz*, 118.
19. Young, M. (2025, April 21). *L'absence d'un «soft power» iranien efficace pourrait coûter cher à son influence régionale*. Retrieved from <https://2u.pw/VlObR>
20. Zaccara, L. (2025, April 12). *Iran: Continuity in foreign policy towards Israel after the war in Gaza*. Retrieved from <https://2u.pw/uVTKQ>